الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث
لايقتدى به في علمنا هذا وقد اتسعت الزندقة في هذا الباب ودخل فيه
قوم الى انواع الزندقة والنفاق وادعوا ان اولياء الله افضل من
الانبياء وانهم مستغنون عنهم والى التنقص بما جاءت به الرسل من
الشرائع والى دعوى الحلول والاتحاد والقول بوحدة الوجود وغير ذلك
من اصول الكفر والفسوق والعصيان كدعوى الاباحة وحل محظورات
الشرائع وادخلوا في هذا الطريق اشياء كثيرة ليست من الدين في
شئ فبعضهم زعموا انه يراد لرياضة النفوس كعشق الصور المحرمة
ونظرها وبعضهم زعموا انه يحصل به ترقيق القلوب كالغناء والرقص
وبعضهم زعموا انه للكسر النفوس والتواضع كشهرة اللباس وغير ذلك
مما لم تأت به الشريعة وبعضه يصد عن ذكر الله وعن الصلاة كالغناء
والنظر المحرم وشابهوا بذلك الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا فالعلم
النافع من هذه العلوم كلها ضبط نصوص الكتاب والسنة وفهم
معانيها والتقيد في ذلك بالمأثور عن الصحابة والتابعين وتابعيهم
في معاني القرآن والحديث وفيما ورد عنهم من الكلام في مسائل الحلال
والحرام والزهد والرقائق والمعارف وغير ذلك والاجتهاد على تمييز
صحيحه من سقيمه اولا ثم الاجتهاد على الوقوف على معانيه وتفهمه ثانيا
وفي ذلك كفاية لمن عقل واشتغل بالعلم النافع عنه ومن وفق
على هذا واخلص القصد فيه لوجه الله عز وجل واستعانه عليه اعانه
وهداه ووفقه وسدده وفهمه وعلمه وحينئذ يثمر له هذا العلم
الحاصلة ثمرته الخاصة به وهي خشية الله تعالى كما قال عز وجل انما يخشى الله
من عباده العلماء وقال ابن مسعود وغيره كفى بخشية الله علما و
كفى بالاغترار بالله جهلا وقال بعض السلف ليس العلم بكثرة الرواية
ولكن العلم الخشية وقال بعضهم من خشي الله فهو عالم ومن عصاه فهو
هذا جاهل وكلامهم في هذا المعنى كثير جدا وسبب ذلك ان هذا العلم النافع
يدل على امرين احدهما يدل على معرفة الله تعالى وما يستحقه من الاسماء
الحسنى والصفات العلى والافعال الباهرة وذلك يستلزم اجلاله واعظامه
وخشيته

وخشيته ومهابته ومحبته ورجائه والتوكل عليه والرضا بقضائه
والصبر على بلائه والامر الثاني المعرفة بما يحبه ويرضاه وما يكرهه و
يسخطه من الاعتقادات والاعمال الظاهرة والباطنة والاقوال فيوجب
ذلك لمن علمه المسارعة الى ما فيه محبة الله ورضاه والتباعد عما يكرهه
ويسخطه فاذا ثمر العلم لصاحبه هذا فهو علم نافع فمتى كان العلم نافعا
ووقر في القلب فقد خشع القلب لله وانكسر وذل وانكسر له قنعت النفس بيسير الحلال من
الدنيا وشبعت فاوجب لها ذلك القناعة والزهد في الدنيا وكل ما هو فان لا يبقى
من المال والجاه وفضول العيش الذي ينقص حظ صاحبه عند الله من نعيم الآخرة
وان كان كريما على الله كما قال ذلك بن عمر وغيره من السلف وروي مرفوعا واوجب
ذلك ان تكون بين العبد وبين ربه عز وجل معرفة خاصة فان سأله اعطاه
وان دعاه اجابه كما قال في الحديث الالهي ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه الحديث وقوله ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وفي رواية و
لئن دعاني لاجيبنه وفي وصيته صلى الله عليه وسلم لابن عباس احفظ الله
يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة قال
في ان العبد يكون بينه وبين ربه معرفة خاصة بقلبه بحيث يجده قريبا
منه يستأنس به في خلوته ويجد حلاوة ذكره ودعائه ومناجاته وضد ذلك
ولا يجد ذلك الا من اطاعه في سره وعلانيته لما قيل لوهيب بن الورد ليجد
حلاوة الطاعة من عصى قال ولا من هم وبين وجد العبد هذا فقد عرف
ربه وصار بينه وبينه معرفة خاصة فاذا سأله اعطاه واذا دعاه
اجابه كما قالت شعوانة لفضيل بن عياض لما سألها الدعا اما بينك و
بين ربك ما اذا دعوته اجابك فغشي عليه والعبد لا يزال يقع في
شدائد وكرب في الدنيا وفي البرزخ وفي الموقف فاذا كان بينه وبين
ربه معرفة خاصة كفاه الله ذلك كله وهذا هو المشار اليه في وصية
ابن عباس بقوله صلى الله عليه وسلم تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في
الشدة وقيل لمعروف ما الذي يهيجك الى الانقطاع اذكر الموت و
القبر والموقف والجنة والنار فقال ان ملكا هذا كله بيده اذا كانت بينك و

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)